

تقرير

شوقي عشقوني
lionbars@hotmail.com

اللقاء الاول بين الرئيسين الاميركي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين لم يسفر عن تحول واضح في الموقف الاميركي تجاه الازمة السورية، وان كان اطلق اشارات اولية الى صفقة ممكنة. لكن التحول حصل في الموقف الفرنسي في مستهل عهد الرئيس ايمانويل ماكرون الذي يعيد صوغ السياسة الخارجية وترتيب الاولويات انطلاقا من سوريا



مصير الرئيس السوري لم يعد العقدة الرئيسية اذا ضمنت المصالح الروسية - الاميركية.

تحول في النظرة الفرنسية إلى الأزمة السورية ماكرون يعيد جدولة الأولويات والسياسة الخارجية

1- مسلسل مؤتمرات جنيف يدور في فراغ ولا يمكن التعويل عليها من اجل حل سياسي، وحوارات استانة التي اوجدها الروس ليست افضل حالا. المفاوضات تدور في الحالين في حلقة مفرغة بسبب غياب الارادة السياسية، ومطالبة كل طرف بضمانات لا يريد احد ان يوفرها. مثلا تركيا تطالب بالتزام بحرم استهداف قواتها او القوات التي تحميها في الشمال، وعجز روسيا عن الضغط على الميليشيات التي تحميها ايران غير المتحمسة

1- مسلسل مؤتمرات جنيف يدور في فراغ ولا يمكن التعويل عليها من اجل حل سياسي، وحوارات استانة التي اوجدها الروس ليست افضل حالا. المفاوضات تدور في الحالين في حلقة مفرغة بسبب غياب الارادة السياسية، ومطالبة كل طرف بضمانات لا يريد احد ان يوفرها. مثلا تركيا تطالب بالتزام بحرم استهداف قواتها او القوات التي تحميها في الشمال، وعجز روسيا عن الضغط على الميليشيات التي تحميها ايران غير المتحمسة



بانتهاه الحرب ضد "داعش" في الموصل والرقعة وتحرير دير الزور، ستكون القاعدة الارضية له قد ازيلت.

موسكو لاستخدام نفوذها في سوريا للدفع في اتجاه الحل، وهي تستخدم لذلك اربع حجج رئيسية:

- الاولى ان النظام لن يكون قادرا على فرض سيطرته على كل سوريا قبل اشهر وسنوات من الحرب.
- الثانية انه لو انتهت الحرب لن يعود اللاجئين الى بلد مدمر، ولن تحصل عملية اعادة اعمار من غير حل سياسي.
- الثالثة ان تطبيق سياسة الرئيس الاميركي دونالد ترامب بالبدا في سوريا لاحتواء ايران سينعكس توترا، وربما حربا اوسع من الحرب الحالية.
- الرابعة ان كل ذلك يسيء الى مصالح سوريا، وبالتالي فان مساهمتها في الحل اليوم ستكون اقل كلفة من استمرارها على سياستها السابقة.

3- نقطة الانطلاق بالنسبة الى واشنطن هي احتواء النفوذ الايراني ومواجهته واضعافه في سوريا، لكن مشكلتها انها لم تبلور حتى الان سياسة متماسكة تبين رؤية واضحة لما تتمسك به، ولما تعتبر انها غير معنية به في سوريا.

الرئيس الاميركي يعول كثيرا على دور لموسكو من اجل ازاحة النفوذ الايراني، ويريد التوصل الى اتفاق مع نظيره الروسي حول سوريا. لكن في المقابل، يواجه هذا المسلك معارضة جنرالات البنتاغون الذين لا يثقون بروسيا ولا برئيسها.

4- تعمل باريس على بلورة مبادرة سياسية - دبلوماسية في شأن الحرب في سوريا. وهي لذلك تكثف اتصالاتها في كل اتجاه، ان مع الولايات المتحدة الاميركية او مع روسيا وبلدان الاتحاد الاوروبي وبلدان الخليج. المبادرة الفرنسية في حاجة الى ايضاحات، وبالتالي الى وقت، وصدورها مربوط الى حد كبير بالوضع الدولي وخصوصا بالقدرة على ايجاد واقع دولي جديد وتغيير معطيات الواقع الحالي بالنسبة الى الحرب في سوريا. كما ان باريس مستعدة مع اوربوا للعب دور لاحق في تعبئة الاطراف القادرين على المساهمة في اعادة الاعمار، وهو ما لا تستطيع ايران او سوريا القيام به. تعتبر باريس ان لا سلام جديا في المنطقة يمكن ان يقوم على تفاهم روسي - تركي - إيراني فقط، بل يجب ان يشمل جميع الدول، وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي والدول الخليجية ومصر.

في الواقع، بدأ حديث المقايضات في اطار صفقة

الرئيس الاميركي يعول على ازاحة النفوذ الإيراني، والرئيس الروسي ليس جاهزا للتخلي عن طهران

اميركية - روسية في شأن سوريا. آفاق التوافق متوافرة، ومصير الاسد لم يعد العقدة الرئيسية في حال التوصل الى التفاهات الاستراتيجية الضامنة للمصالح الروسية والاميركية في سوريا. مصير حزب الله والمليشيات التي تديرها طهران في سوريا هو العقدة الاكبر. موسكو ليست جاهزة للتخلي عن طهران، وواشنطن تفهم صعوبة ذلك، لهذا، يدور الحديث حول معالجات واقعية لعقدة ايران في سوريا.

ابرز ما تمخض عنه لقاء ترامب وبوتين في هامبورغ كان الاتفاق على وقف النار جنوب سوريا، وهو يعتبر خطوة صغيرة قياسا بحجم الملفات العالقة بين بلديهما. كانت الخطوة متوقعة نتيجة محادثات ومفاوضات في عمان استمرت اكثر من شهرين. كانت متوقعة لان الزعيمين لم يكونا راغبين في اية مواجهة. زعيم الكرمين ابدى حرصا دائما على مراعاة الطرف الاميركي لانه لا يريد صداما معه في سوريا ولا في غيرها. وكان كرر في اكثر من مناسبة استحالة تسوية الازمة السورية والصراع في الشرق الاوسط من دون تعاون وتنسيق بين موسكو وواشنطن. هذا الاتفاق رغم محدوديته بدا مهما، لانه مؤشر الى امكان صفقة اكبر لتقاسم النفوذ والمناطق في مرحلة ما بعد "داعش" ودعم الاكراد وابعاد ايران عن الحدود الاسرائيلية والاردنية، مع استمرار الرئيس السوري حتى اشعار آخر.

ما يهم الادارة الاميركية تحقيق ثلاثة اهداف: الاول هزيمة "داعش" و"القاعدة"، الثاني تقوية قوات "سوريا الديمقراطية" ومعظمها من الاكراد في مقابل اضعاف ايران والمليشيات التابعة لها خصوصا في المناطق الحدودية وفي الجزيرة السورية، الثالث حفظ المصالح الاسرائيلية. وتؤكد مصادر دبلوماسية فرنسية ان ترامب والطاغم السياسي الذي يعمل معه في البيت

الابيض يعولان كثيرا على دور لروسيا من اجل ازاحة النفوذ الإيراني، وبالتالي فان الرئيس الاميركي، رغم الصعوبات الداخلية التي يعاني منها وتتصل في جزء كبير منها بدور روسي مفترض في الانتخابات الرئاسية الاميركية، يريد التوصل الى اتفاق مع بوتين حول سوريا. لكن في المقابل، يواجه هذا المسلك معارضة جنرالات البنتاغون الذين يفرملون اي اندفاعة نحو اتفاق او تعاون وثيق مع موسكو.

فضلا عن ذلك، فان ثمة نقطة خلافية اخرى داخل الادارة حيث تلاحظ باريس وجود تيارين: الاول يمثلته ترمب الذي يريد، الى جانب احتواء ايران واضعاف نفوذها، اخراج الاسد من السلطة، بينما يعتبر الثاني وتمثله ما يسمى "الدولة العميقة" في وزارتي الدفاع والخارجية ان تنحية الاسد يجب ان لا تكون اولوية اميركية بل التركيز على القضاء على "داعش" وترك موضوع الاسد الى مرحلة لاحقة. يرفض المسؤولون الاميركيون تحديد سقفها الزمني. وكما تقول المصادر، سمع الكرمين الكثير عن رغبة ترامب في التقارب مع روسيا، الا ان لا شيء حسيا حصل حتى الان. وبالتالي فان موسكو "مستمرة في ادارة الحرب في سوريا وفي تجميع اوراقها في انتظار اللحظة التي تبدأ فيها المساومة الحقيقية".

ورأت المصادر انه طالما ليست هناك استراتيجية واضحة من ترامب وليس ثمة ضغط اميركي على روسيا للوصول الى حل سوري، سيبقى الروس على موقفهم الحالي. يرى الجانب الفرنسي ان ادارة ترامب مهمة حاليا فقط بقضية مكافحة الارهاب في سوريا والعراق، وليست مهمة بالحل للوضع الداخلي في سوريا باستثناء قضية استخدام السلاح الكيميائي. وقالت مصادر فرنسية ان هناك تناقضا في موقف الاميركيين لانهم من جهة يريدون مكافحة التأثير الإيراني في سوريا والعراق، ومن جهة اخرى يلاحظون ان ايران والنظام يقاقلان "النصرة" و"داعش". واعتبرت ان مثل هذا الموقف يعزز موقع النظام السوري و"هذا ما يبحث عنه بشار الاسد".

اضافت ان بعد انتهاء الحرب ضد "داعش" في الموصل والرقعة بعد بضعة اشهر وتحرير دير الزور، ستكون القاعدة الارضية لـ"داعش" قد ازيلت. لكن في المقابل ستنتشر خلايا التنظيم في كل الدول التي انهارت، من ليبيا ومالي الى اليمن والصومال وستعمل من هناك، اي ان تهديد "داعش" لن يزول بانتهائه في سوريا والعراق.